أساطير يونانية

أنطوانيت القس

الإشـــراف الطباعـي: أنس الحسن

مقدمة

الأساطيرُ هي أحلام الأقدمين وخيالهم، وتفكيرُهم في أسرار الكون، وتفسيرُ ظواهره، كالليلِ والنهارِ، البر والبحر، الأرض والسماء، الحياة والموتَ، الشمسَ والقمر والغابات والينابيع والهواء، وما يعيش على الأرض من إنسان وحيوان. قاموا بتعليل القوى الخارقة للطبيعة، والمنظِّمة للعالم، دون أن يحكم العقلُ والمنطق هذه التفسيرات والتعليلات.

كل حضارة صاغت أساطيرها متأثرة ببيئتها الطبيعية، وتأثرت الشعوب بعضُها ببعض، فنرى تشابهاً هنا وتنافراً هناك. فأعطوا أسماء للظواهر الكونية، ونسجوا حولها القصص الخيالية، وعلى مر العصور تحولت هذه القصص في بعض الأحيان إلى جزء من الديانات، كما حدث لبعض الشعوب (في مصر مثلاً).

والتراث الإغريقي حافل بالقصص المتميزة التي تروي انجازات الأبطال والآلهة وتقدم تفسيرات للظواهر الطبيعية.

ويعتبر الإغريق الآلهة كالإنسان: يشعرون وينفعلون ويحبون ويكرهون. وهم في الوقت نفسه يدافعون عن البشر ويحمون المدن. لذلك تقرَّب الإغريق للآلهة بتقديم القرابين والهدايا كتقدير لها ، ولأنهم كانوا يعتقدون أن غضب الآلهة يأتــي بالويلات والعقوبات على شكل زلازل وأوبئة وحروب....

مع ازدهار الاقتصاد وانفتاح اليونان على شعوب البحر المتوسط والتعرّف على الثقافات الأخرى، انتعشت اليونان ثقافياً وفكرياً. وتطورت الآداب والفنون والعلوم. ولابد من ذكر بعض الكبار، كلٌّ في مجاله، كالشاعر هوميروس في مجال الأدب، وأرسطو ونظرياته في الشعر والبلاغة: «فن الشعر» و «فن الخطابة». وفي المسرح سوفوكليس ويوريبيديس وأسخيلوس وأريستوفان. وقد انتعش التاريخُ مع هـيرودوت، والتشريعُ مع الحكيم سولون. وتطور الطب مع أبو قراط، والرياضيات مع طاليس. كما بدأت الألعاب الأولمبية مع البطل الأسطوري هرقل. وكذلك تطورت الفلسفة مع الحكماء السبعة والفلاسفة الكبار كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

كان للطبيعة والمناخ أثرٌ كبيرٌ في طريقة تفكير اليونانيين، وفي تأثرهم كذلك بأحلام المصريين والفينيقيين والحثيين والبابليين والسومريين. ففي الأساطير المصرية مثلاً: الإلهُ هرمس الإغريقي هو نفسه الإله المصري طوط .

وطوط في الميثولوجيا المصرية هو اسم كاتب الإله أوزوريس إلـــه الدلتا، وهو المسؤول عن المصير البشري والموتى. وقد نسبوا إليه اختراع الكتابة وجميعَ العلومِ والفنون والسحر والعرافة والتنجيم والطب. وقد نُسبَ إليه أنه خلق العالم بصوته. وتزعم الأساطير أن صوَته يتكثف بنفسه فيتحول إلى مادة.

الطبيعة في اليونان جميلة بما تحويه من جزر وخلجان وجبال وأودية، فكان للمناخ المعتدل الدور الأكبر في صياغة أساطيرهم، بالإضافة إلى ولعهم بالحرية، وازدرائهم العبودية، فجاء تفكيرهم حراً. وأبدعوا في مجال الحضارة الذهنية التي كانت مزيجاً من الشعر والتمثيل، وعلوم اللغة، وممارسة الفنون... ومختلف أنواع المعارف الإنسانية.

ليست الأساطير إلا رموزاً تنطوي على مغزى فلسفي، أو ديني، أو أدبي أو حقيقة تاريخية أو مجازية (مثلاً: الغول الذي أكل أبناءه، ما هو إلا الزمن). وقد تم تدوين هذه الأساطير في القرن الثامن قبل الميلاد. إذ روى الشاعر اليوناني «هسيود» في منظومته «شجرة أنساب الآلهة» كيف خُلِقَ هذا العالم.

وكانَ للشاعر اليوناني هوميروس (في القرن التاسع ويقال السابع قبل الميلاد) فضل كبير في التعريف بالأساطير، فقد رواها من خلال ملحمتيه: «الإلياذه» و«الأوذيسة». وكان أفلاطون يرى «أنَ الذي يفهم هوميروسٍ وأشعاره تماماً، يمتلك بلا شك ناصية الفنون جميعاً، بحيث يمسك بها في يده فتكون طوع بنانه».

ولابد هنا من ذكر الشعراء الرومان الكبار الذين عملوا على تدوين هذه الأساطير وحفظها، مثل: أوفيد الشاعر ورجل القانون، والشاعر فرجيل.

وبالاعتماد على ما ترويه الأساطير فإن الإله خيوس هو أصل كل الأشياء، ومعناه «الفراغ الفسيح». وكذلك

جي التي تعني» الأرض». وآيروس «الرغبة». وإيريبوس «ظلمة العالم السفلي» والليل «ظلمة الأرض». وتارتاروس العالم السفلي.

تـزاوج الليل مع إيريبوس فأنجبا إيثير «الأثـير» أي وهج العالم. وأنجبت جي أورانوس (السماء)، وبونتوس (البحر)، وأوروس (الجبال).

أول من حكم الكون هو أورانـوس، وأنجـب من جي السكلوب الثلاثة: برونتس (الرعد) وسيتروبيس (البرق) وآرغيس (الضوء). وأنجبا كذلك التيتان الاثني عشر، ستة ذكور وست إناث. تزاوجوا وأنجبوا الشمس والقمر والفجر والأنهار والأقيانوس والنجوم والرياح.

وقد تمكن كرونوس ابن أورانـوس من إزاحـة والده عن عرشه ونفيه مع التيتان إلى تارتاروس أي العالم السفلي. عندها ألقى أورانوس لعنة على ولده مفادها أن واحداً من أولاده سيفعل ما فعل هو بوالده وسيقصيه عن عرشه.

وعندما أنجبت زوجته ريا تَذَكَّرَ لعنة والده، فقام بابتلاع طفله دون أن يحفل بدموع زوجته. وهكذا ظل

يبتلع أبناءه، حتى أنجبت ريا ابنها السادس وهو زيوس، فعمدت إلى إخفائه لدى عرائس الماء، وأعطت زوجها حجراً ملفوفاً بملابس طفل حيث قام بابتلاعه دون أن يفطن لحيلة زوجته.

نشأ زيوس لدى عرائس الماء، حتى اشتد عوده،فقام بعزل والده عن العرش، وأجبره على إخراج إخوته من جوفه. خرج الإخوة الخمسة وكذلك الحجر. (الإغريق يقدسون هذا الحجر، وهو موجود في دلفي).

خاض الإخوة الحرب ضد والدهم كرونوس. وبمساعدة السيكلوب الذين حررهم زيوس من سجنهم استطاعوا دحر كرونوس وعزله عن عرشه.

ويعتقد الإغريق أن الآلهة الأكثر أهمية وهم اثنا عشر إلهاً، يجتمعون في قمة جبل الأولمب يترأسهم زيوس وهو إله السماء، وزوجته هيرا إلهة الزواج، وأخوته: ديمتير إلهة الحب والحصاد، وهاديس إله العالم السفلي، وبوسيدون إله البحر ،وفستا. وأبناءه: أفروديت إلهة الحب والجمال، وآريس إله الحرب،وأثينا إلهة الحكمة والحرب، وأبوللو إله الشمس، وديونيزوس إله الخمر والزراعة، وهيفايستوس إله النار، وهرمس رسول الآلهة.

الأولمب

في قمة جبلٍ الأولمب يتربَّعُ زيوس –كبير الآلهة– على عرشه محاطاً بزوجته هيرا وأبوللو وأفروديت وأثينا وآلهة آخرين... والسماء تبسط نورها الذهبي فوق الأولمب الذي لا يعرف الأحزان ولا التعاسة.

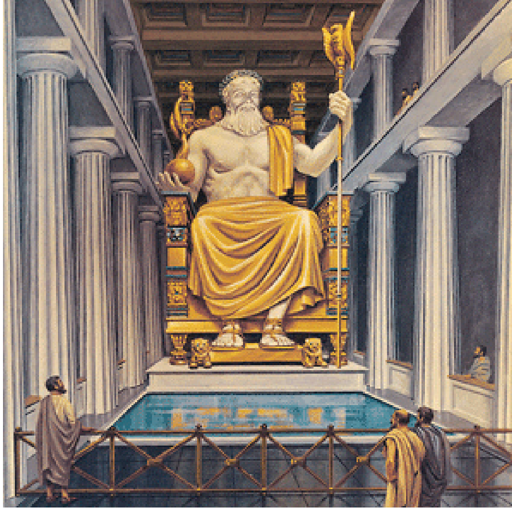
هناك يجلس زيوس الجبار مملوءاً بالعظمة والتيه، والإحساس بالعزة والسلطان. ومن هناك يوزع هباته وهداياه على البشر. مصيرُ الكون رهن إرادته، فالحياة والموت، الخير والشر، الشقاء والسعادة ملك يديه.



ولا يقوم زيوس وحده بالحفاظ على القوانين والشرائع. فإلى جانبه تقف «فيميدا» ربة الشرائع التي تسهر على سلامة الأعراف والنظام. وكذلك ابنته الربة «ويكي» التي تشرف على تطبيق العدالة، وهي نصيرة الحق وعدوة الباطل.

هكذا يحكم زيوس كبير الآلهة من فوق الأولمب قائماً على الأنظمة والشرائع في الكون بأسره.

زيوس



هو ابن كرونوس وريا ومعناه السماء، مصدر البروق والصواعق. هو ملك الملوك والمسيطر على الكون وسيد الأولمب. كُلُّ شيء في طاعته إلا ربات القدر في هادِس (العالم السفلي) اللواتي يسري قضاؤهن على زيوَس نفسه.

وهو يمثل في الأساطير الاستقرار والعقل والعدل والنظام. هو الذي وضع القوانين التي تنظم حياة البشر، وخاصة بعد أن مرّ العالم بكارثة الطوفان.

وزيوس الجبار صاحب الألقاب العظيمة والمكانة العالية كان ككل المخلوقات، يحب ويكره، ويغضب ويمرحٍ. وهو الوحيد الذي له الحق في دعوة الآلهة جميعاً للتشاور. ولكن تصرفاته في كل الرواياتٍ تدل على ميله إلى الاستبداد والتسلط والظلم أحياناً.

أما طعامه فكان الفالوذ «طعام الخلود»، وشرابه الرحيق الإلهي، كما جميع الآلهة في الأولمب. وكانت حاشيته: نيقه (ربة النصر) التي يحمل تمثالها في يده. وكذلك الفاتنة هيبه (ربة الشباب)حاملة كؤوسه، وفاما (ربة الشهرة) وفورشيونا (ربة السعد أو حسن الطالع).



وقد صوره الفنانون في صورة الرجل المهيب الضخم، شعره كثيف ومجعد وطويل. يحمل في إحدى يديه الصولجان الذي يشبه ضفيرة من الصواعق، ويضع يده الأخرى على تمثال النصر، وعلى صدره درع من الغيوم، وموطئ قدمه الكون.

هيرا

وهي ابنة كرونوس وريا، معناه الهواء الأزرق أو الضوء السماوي.



زوجة زيوس، وحاملة الترس العظيم. يوم زفافها أطلق عليها زيوس عدة ألقاب، منها: ربَّة السماء، ملكة الأولمب، وراعية الزواج والأمومة.

أنجبت له أولاده: هيفايستوس الفنان الأعرج (ربّ الكير والنار)، ثم آريس (ربّ الحرب) ورمز العبوس، ثم هيبة (ربة الشباب).

كانت هيرا شديدة الغيرة والحقد، وزيوس لا يبالي بغيرتها، لأنه شغوفٌ بالنساء والجمال. وقد حاولت ذات مرة أن تقيد زيوس لمنعه من النزول إلى الأرض، وخوض المغامرات الغرامية. لكنه اكتشف مؤامرتها، فعاقبها بأن علقّها من شعرها في حلقة من السحاب وقيد يديها ورجليها.

كانت إيريس ربّة قوس قزح أقرب وصيفاتها إلى قلبها، وطائرها المفضل الطاووس.

هي ملكة الأولمب دون منازع. شديدة البأس، فائقة الجمال. يتجلى جلالها وسلطانها حين تتهادى في الأولمب بعربتها المصنوعة من الذهب والفضة، يجرها حصانان مطهمان قويان. فينحني الجميع إجلالاً لها.

بوسيدون

هو ابن كرونوس وريا وشقيق زيوس، سلطـانُ البحار ومليـكها. أمـواجها ملْـكُهُ ورهن إشارته، حامل الخطاف المثلث الشُعِّبَ. هو مثير الـزلازل والبراكين ومفجر الماء من الصخـور التي يشقها بعصـاه. يخضع لـه كل ما يتعلق بالبحر كالملاحة والصيد والموانئ.

يعيش في قصره الفاخر في أعماق البحار مع زوجته الفاتنة امفيترينا التي اختطفها من أبيها شيخ البحار.

حين يعتلي مركبته بجيادها البديعَة، تنشق الأمواج لتفسح لـه السبيل، وتـتراقص مـن حولـه الدلافين والأسمـاك لمواكبته في انـزلاقـه على صفحة الماء.



بروميثيوس

والنار المقدسة

كانت الأرض من نصيب بروميثيوس عندما وُزِّع على الآلهة إعمارُ الكون. كان زيوس يخشاه، ويقال إنه حمى الإنسان عندما أراد زيوس إفناءه بالطوفان. لقد علّم ابنه دوكاليون طريقة صنع فُلك أنجاه من الغرق.

فكر بروميثيوس كيف يجعل الناس على صورة الآلهة. فطلب من إيروس إله الحب أن ينفخ فيهم من روحه، ومن أثينا أن تنفخ فيهم النفس والعقل.

كان الناس يُقرِّبونَ له القرابين ويقدمون إليه الهدايا. وكمكافأة لهم على محبتهم له، قرر أن يهبهم النار التي تيسّر الحياة. ولكن النار مقدسة، وهي حكر على الآلهة. ورغم ذلك ذهب إلى الأولمب، وفي غفلة من زيوس، سرق قبساً من النار وعاد بسرعة البرق وقدم هديته إلى البشر.

رأى زيوس من علياء الأولمب النار تتوهج على الأرض، فعلم أن أحدهم سرق النار؛ فأرغى وأزبد،

وزُلْـزِلَـت الأولمـبُ مـن شـدة غضبه، ودب الـذعـر في قلوبَ الآلَهة. طلب إحضار بروميثيوس، وأصدر حكمه عليه، فساقوه إلى جبال القوقاز، حيث تم تقييدُهُ بأغلال ضخمة، وأطلقوا عليه رخّاً ضخماً يمزق لحمه بأظافره الحادة ومنقاره الكبير حتى يصل إلى كبده فيأكله.



وإذا ما جنّ الليل وهبَّت الأنسام طريةً، تبدأ جراح بروميثيوس بالالتئام، فينمو له كبدٌ جديد، وينام حتى تشرق الشمس، عندها يعود الرّخ ويبدأ بتعذيب بروميثيوس من جديد، هكذا في كل يوم وليلة.



ظل الإله التعس في هذا العذاب حتى التقاه هرقل الجبار، فأشفق عليه. انقض هرقل على الرّخ فقتله

بعد صراع مرير، ثم فك قيوده وقام على حراسته حتى أقبل الليل، فشفيت جروحه، ورافقه حتى وصل إلى قومه وعُبَّادِهِ.

علم زيوس بما جرى، وكيف فرح الناس بعودة بروميثيوس، فاغتاظ غيظاً شديداً، وقرر معاقبتهم. فقام بإرسال أنثى جميلة، آية من آيات الجمال وسماها بندورا، وطلب من الآلهة أن ينفخ كل منهم من روحه فيها فوهبتها أفروديت الجمال، وأرتيمس الرشاقة، وإيروس الحب، وهيرا الثرثرة، وأثينا الحكمة، وأبوللو الشعر والموسيقى، ولكن الخبيث هرمس وهبها قلب كلب، ونفس لص، وعقل ثعلب.

حملها هرمس إلى بروميثيوس فرفضها. ولكن شقيقه بيميثوس هام بها حباً وطلب إلى هرمس أن يهبه أياها. حذره بروميثيوس قائلاً: هذه خدعة. فأنا أستشف نفثات الآلهة في روحها! كن حذراً، لقد أُرسلت إلينا لتكون دماراً لعبادنا.

ولكن بيميثوس تمسّك بها، لأنه أحبها وفُتن بها. أسرت قلبه بموسيقاها العذبة، وكلماتها التي تحمل الحكمة. عاشت معه أياماً جميلة، كلها مرح وسعادة.

تركهما زيوس ينعمان بسعادتهما إلى حينٍ، ثم دعا إليه هرمس وأعطاه صندوقاً ثميناً مزخرفاً، وطلب إليه أن يعطيه لبندورا، وأوصاه ألا يعبث به. وصل هرمس إليها منهوك القوى وجلس يستريح. ثم قال: هذه هدية زيوس إليك، شرط ألا تفتحيه إلى أن يأمرك بذلك.

انصرف هرمس، واستلقت بندورا على أريكتها، داعب النعاس جفنيها، وخيل إليها أن أرواحاً سحرية تكلمها وتمنّيها بأحلى الأماني والأحلام. وفي صبيحة اليوم التالي شعرت برغبة ملحّة تقودها إلى الصندوق لفتحه،وأقسمت ألا تغادر غرفتها حتى تعلم مافيه.

مرت الأيامُ ونفذ صبر بندورا، فحملت الصندوق وراحت تقلِّبه بينَ يديها. حاولت فتحه ولكنها لم تستطع، رمته على أرض الغرفة فانصدع. انتابها خوف شديد حين سمعت أصواتاً من داخل الصندوق تقول: بندورا، نحن نتعذب هنا.. أنقذينا من هذا السجن. قالت لنفسها: يا إلهي..! إنها أصوات معذبة ولابد أن أنقذها. ضغطت الغطاء فانفتح وانطلقت منه الخفافيش السوداء وهاجمت بندورا وراحت تنهشها بمخالبها الحادة. قال الأول: أنا المرض، والثاني: أنا

الفقر، والثالث: أنا الجوع، والرابع: أنا البخل، والخامس: أنا القحط.

وهكذا إلى آخر الأمراض والعلل. وانطلقت الخفافيش تنهش كُلَّ من تراه في طريقها حتى انتشر الألم والفقر والمرض.

أسرعت بندورا إلى الصندوق وأغلقته. ولكنها لم تعلم أنها أغلقت الصندوق على الروح الطيبة الوحيدة في الصندوق (الأمل).

وبينما كان بندورا وبيميثوسٍ يئنان ويبكيان من الأوجاع والألم، سمعا صوتاً ضعيفاً من الصندوق يقول: بندورا... بندورا... لماذا أغلقت عليَّ وحدي، افتحي الصندوق فأنا روح الخير... سأشفيك واشفي الجميع... افتحي الصندوق..

تناول بيميثوس الصندوق وفتحه، انطلقت فراشة بيضاء. راحت ترف بجناحيها على الجراح حتى شفتها. هذه الفراشة البيضاء الجميلة هي روح الأمل الذي يواسي قلوب وجراح المتألمين والحزانى.

لا بوركت خفافيشك يا بندورا.

هاديس

هو ابن كرونوس وريا .



هو شقيق زيوس، وملك العالم السفلي، عالَم الموتى، اشتُق اسمه من بلوتوس ومعناه إله الثروةَ، والمعادن الثمينة في جوف الأرض، وواهب الخصوبة للأرض. يمتلك قبعة تخفي كل منٍ يضعها على رأسه. لا يترك مملكته المظلمة إلا نادراً لزيارة الأولمب أو الأرض. لا يعرف الشفقة، ولكنه معروف بعدله.

تزوج برسيفونيه بعد أن اختطفها من أمِّها ديميتر «ربة البركة» وتوَّجَهَا ملكة للعالم السفلي. وهي تزور الأرض في كل عام لتمنح الخصوبة للمزروعات.

باختصار هو ملك على الأموات.

برسفونيه

أسطورة الربيع

هي ابنة ديميتير وزيوس

كانت ديميتير الطيبة، ربةُ البركة، منضجةُ الثمار، ملونةُ الزهور، وواهبةُ الخضرة والنضارة للحقول والبساتين. تعيش في قصرها العظيم في واحد من أجمل سهول صقلية.



في كل صباح كانت تمر بالمزارع والكروم وحقول القمح؛ وهي تلبس تاجها المضفور من سنابل القمح، وتحمل صولجانها المرصّع بالدرّ، وتركب عربتها التي تقودها الجياد المطهمة، فتزداد الحقول خصباً ويناعة. وتعود في المساء إلى ابنتها الصغيرة برسفونيه لتضمَّها إلى قلبها، فتسعد الطفلة بحنان أمِّها، بعد أن تكون قد أمضت نهارها مع صديقاتها في الغابات والبساتين، يلعبن ويقطفن أجمل الزهور والرياحين، ويستمتعن بغناء الطيور الذي يملؤهُنَّ نشوة وسعادة.

ذات يوم خرج هاديس إله الموت، ورب الدار الآخرة، ليروِّح عن نفسه بعد أن سئم السكون والأشباح والظلمات في مملكته. امتطى عربته، وألهب جياده بالسياط، فراحت تعدو بأقصى سرعتها إلى الحياة الدنيا، إلى الضياء والخضرة والجمال. سمعَ ضحكات الفتيات فتوقف ليستطلع أمر هُنَّ. وحينَ رأى سحر برسفونيه وجمالها وضحكتها الرنانة، وعرف أنها برسيفونيه، عروس الربيع، ابنة ديميتير، أقسم أن يأخذها معه لتؤنس وحشته في الدار الآخرة.

انطلق كالبرق نحوها. فرّت الفتيات مذعورات،

ولكنه استطاع أن يمسك ببرسفونيه. أجلسها في عربته وراح يسابق الريح في طريقه إلى هادس. عندما أفاقت برسفونيه من صدمتها ألقت بزنارها الحريري على ضفاف النافورة التي عبروا إلى جانبها، عسى أن تشاهدَها عروسُ الماء فتخبِرَ أمَّها عن مكانها.

حين عادت ديميتير من جولتها وَلَمْ تَجِد ابنتها، طار صوابها، وانطلقت تعدو وهي تنادي برسفونيه، ولكن عبثاً. فتشت الغابات والأودية والشطآن والكهوف، ولكن جهودُها ذهبت أدراجَ الرياح.

أقسمت ديميتير ألا تثمر شجرة ولا ينبت زرع ما دامت ابنتها بعيدة عنها. يبست الحقول والمزارع، جاع الناس، وماتت البهائم، وراحوا يتضرعون لزيوس وديميتير. ولكن حزنها على ابنتها وقف حاجزاً بينها وبين تضرعات الناس.

هُرِعَتْ ديميتير إلى زيوس بعد أن أخبرتها عروس الماء عن مكان ابنتها، وأقسمت أمامه إن لم يأمر أخاه هاديس بإعادة برسفونيه، فإنَّها ستُهْلِكُ الناسَ جوعاً وتجعل الأرض يباباً.

أشفق عليها زيوس وقال: سأجعله يعيدها ولكن على ألا تكون قد ذاقت الطعام في هادس، لأنها إن أكلت منه، فلن تستطيع الحياة في هذه الدنيا .

ولسوء الحظ، كانت برسفونيه قد أكلت ست حبات من الرمان في اليوم نفسه الذي أصدر فيه زيوس حكمه. وكان قد مرّ عَلى وجَوَدها في هادس ستة أشهر. ولذلك صدر حكم زيوس أن تبقى برسفونيه ستة أشهر في هادس أي شهراً عن كل حبة رمان أكلتها، وتعودَ إلى أمها في الستة أشهر الأخرى. وبعودتها تنبت الزروع ويزهر الشجر وتتفتح الزهور وتزدهر المزارع. وهكذا حَرَمَ هاديس الأرض من أن تكون ربيعاً دائماً .



وقد ظهرت ديميتير في الأعمال الفنية وهي تحمل بيدها رمانة وحزمة من سنابل القمح، أو غصناً من نبات الخشخاش الذي يرمز إلى السبات الدائم أي الموت.

آريس

إله الحرب

هو ابن زيوس وهيرا.

يوم ولادته هبت الريح، ودب الخصام بين آلهة الأولمب، وشاعت الفتنة والبغضاء بين الناس، لولا أن تدارك زيوس الأمر وأعاد الأمن والسلام بين الجميع.



نشأ هذا الطفل نشأة غريبة. فلم يكن يطرب إلا لزمجرة الرياح في قمم الجبال، وصخب الأمواج. كانت موسيقاه المفضلة قعقعة السلاح، وآهات قتلى الحروب. لم يكن يحتمل أن يرى السعادة والحب والسلام. فكان يسعى إلى تكدير صفو المحبين، وزرع بذور الشقاق والفتنة بينهم. وراح يرجو أباه سيد الأولمب ويتضرع إليه أن يخلق له غرباناً وصقوراً، تملأ الفضاء نعيقاً بدلاً من البلابل والشحارير، كي يحول سعادة البلابل بصغارها إلى ألم وهي ترى النسور تمزقها.

أحس بالغم حين رأى الأرض تنبت الزرعَ، والناس يعيشون هانئين بما تمنحهم مزروعاتهم، فراح يناشد آلهة الرياح الأربع أن تمنع الأمطار عن بعض البساتين والحقول وتمنحها لأراضٍ أخرى. فيتناوب القحط والعطاء على الأراضي. ويشيع الحسد والبغضاء بين الناس بسبب نقص المواسم والمزروعات في أماكن دون أخرى، فكان الجوع يعلمهم وسائل النهب والسلب، وقتال بعضهم بعضاً. وتحولت الأرض إلى ساحات حروب ومعارك طاحنة.

كان آريس سعيداً بما فعل، فخرج ذات مرة مع

أصحابه أرباب الخوف والرعب والخصام والحرب، وراح يتبجَّح بما فعَل، وكيف استطاع إشعال نيران الحروب والقتال بين المردة والآلهة، وعلى رأسهم بروميثيوس حبيب الناس. وكان همُّه الأول والأخير أن يبقى البشر في حروب مستمرة، وهموم وآلام لا تنتهي. وكان يكنٍ الحقد لبروميثيوس الذي يقف في طريق أعماله دائماً. وقال يحدث صحبه: لقد طلبتُ من أبي زيوس أن يفني البشر، أحباء بروميثيوس، فنستريح من هذه الحروب. لكنه قهقه ساخراً وقال لي: وماذا ستفعل أنت بعد ذلك، إذا لم تجد بشراً أغبياء مثلك، يأتمرون بأمرك فيقتل بعضهم بعضاً، وتطرب أذناك بقعقعة أسلحتهم؟

فكرت في كلام أبي وتبينت أنه على حق. فالحروب تجعل البشر يسخرون عقولهم لاختراع أدوات القتل والتدمير. وأنا سأبقى إله الحرب والدمار. وبغير ذلك لن يكون لي شأن يذكر، ولا عملٌ يشغلُني.

وما إن انتهى آريس من كلامه حتى دوّت قهقهات عالية كالرعد، تلفت آريس حوله فرأى بريقاً رائعاً يشق الظلام. لقد كان بريق وجه بروميثيوس منقذ البشر ومعينهم في الشدة. سدد آريس حربته إلى بروميثيوس،

لكنَّ الأخير بادره قائلاً: مهلاً يا أخي، إن هذه الحروب التي تخطط لها، لو فكر بها البشر ولم يأتمروا بأمرك، لما نشبت ولما سُفِكَتْ قطرة دم واحدة.

فارَ الدم في عروق آريس، فأطلق رمحه باتجاه بروميثيوس. ولكن الأخير حاد عنه، فانغَرَزَ الرمح في صدر الجبل ولم يستطع حتى آريس أن ينتزعه. فتقدم بروميثيوس إلى الرمح فنزعه، وألقى به إلى آريس وقال له: لو أردت قتلك لفعلت. ولكنني سأرسل لك اثنين من أطفالنا يأسرانك ويُريحانِ البشر من شرورك.

وعندها انشقت الأرض عن ماردَيْن جبارَيْن. سألهما آريس: من أنتما؟ فقال الأول: أنا أوتوس، وهذا أخي أفيالت. ونحن توأم، وقد أرسلنا بروميثيوس كي نأسرك.

ابتسم آريس وقال: ولكنه قال إنه سيرسل إليَّ طفلين.. فأين هما؟

فقال أوتوس: نحن طفلان، ولم نتجاوز التاسعة من العمر.. فخذ حذْرَكَ منا. ضحك آريس وأشار إلى صحبه للقضاء علَى الماردَيْن... ولكنَّ الأرض زُلزلت

تحت أقدامهم من عصف الماردَين وقوّتهما... ففرّ الجميع إلا آريس الذي راح يناوش الماردَين الطفليَن حتى خارت قواه.. واستطاع أوتوس أن ينتزع رمح آريس فأصبح أعزلَ. وعندها راح يستنجد بأبيه سيد الأولمب ولكن دون جدوى. فقام الماردانِ بتكبيله وحَملاه إلى هوَّة عميقة، فحبساه فيها.

استراح العالم من آريس، وهبت الرياح الأربع تسكب أمطارها، وتُروي الأراضي العطشى. فَعَمَّ الخير، وفرح الناس، ونَسُوا العداوة والبغضاء، وانتهت الحروب، وانصرف الناس إلى العلوم والفنون.

وبعد خمسَ عَشْرَةَ سنة، فوجئ الناس بظهور آريس مرة أخرى، لأنَّ أخاه أميرَ اللصوص والمحتالين هرمس أنقذه وفك أغلاله. وعاد البشر إلى ما كانوا عليه من حروب واقتتال وبغضاء.

فمن الذي سيأسر آريس مرة أخرى ويريح البشرية من شروره...؟!

هيفايستوس

هو ابن زيوس وهيرا.

إله النار والمعادن، حدّاد الآلهة، صانع الأسلحة، والأدوات المنزلية.

يقال إن مصنعه كان تحت جبل أطنة حيث تقوم السيكلوبات بمساعدته، وترعاه أثينا وهيرا. كان المحاربون يقدمون له غنائمهم من الأسلحة. كان الإله هيفايستوس أعرج، ولسبب عرجه قصة تروى.

ذات يوم ثارت ثائرة هيرا على زوجها زيوس بسبب غيرتها الشديدة عليه، فاغتاظ سيد الأولمب وأمسك بها، وربطها بسلسلة ذهبية طويلة، ودلاّها من السماء، وتركها تتأرجح في الفضاء عقاباً لها. رآها ولدها هيفايستوس فأشفق عليها وراح يطوي السلسلة الذهبية بكل ما أوتي من قوة. رآه أبوه من قمة الأولمب فصرخ صرخة عظيمة، وأمسك بهيفايستوس وقذف به من قمة الأولمب، فوقع على الصخور وتكسرت عظامه، وتشوه جسده. عاش هيفايستوس بعد ذلك يعاني طوال حياته من العرج والتشوهات التي لحقت به.

كان لإهمال أمه له، ولا مبالاتها بما أصابه أشد الأثر في نفسه. لذلك اشتد حنقه وحقده عليها، وبدأ يفكر في الانتقام منها. فقام بصنع عرش كبير عظيم مُزَخْرَف بالذهب واللآلئ والياقوت، لا يستطيع منٍ يراه أن يقاوم الرغبة في الجلوس عليه، وما إن يفعل حتى تطبق على الجالس كَلاَّبات تمسك به.



حين انتهى من عمله ذهب بالعرش إلى هيرا. وما إن رأته حتى استوت جالسة عليه فأطبقت الكلاَّبات عليها وراحت تخزها وتؤلمها. بدأت تصرخ وتستغيث،

ولكنْ لا أحد يستطيع إنقاذها من هذا العرش ـ اللعنة.

أرسل آلهة الأولمب رسولهم هرمس إلى هيفايستوس لإحضاره كي ينقذ أمه من هذا العرش اللعين. ولكن هيفايستوس أبى أن يرافق هرمس أو أن يذهب إلى الجبل المقدس الأولمب.

عندها اقترح أحد الآلهة إرسال ديونيزوس إله الخمر والمرح إلى هيفايستوس، لعلَّهُ يستطيع أن يحتال عليه ويحضره إلى الأولمب.

انطلق ديونيزوس مع زقه السحري إلى أطنةَ موطن هيفايستوس. وسقاه من زقه حتى ارتوى. وهنا طلب ديونيزوس إلى رب النار أن يرافقه إلى الأولمب.

وافق هيفايستوس. وقام بفك أمه وحررها من العرش اللعين.

طلب إليه زيوس أن يقوم بصنع الصواعق، وكذلك بصنع سهام إيروس الذهبية والرصاصية.

وعاد هيفايستوس إلى أطنةَ حيث كيره العظيم، يتابع عمله في صنع وصياغة فنونه الجميلة.

أبوللو

هو ابن زيوس وأمه لاتونا .



هو أوسع الآلهة نفوذاً إنه إله النور، وحامي المهاجرين، والفنون، والشعر، والموسيقى، والمتنبئُ بالمستقبل، إله الطب. كان الجميع يقدس معبده في دلفي.

ولد أبولون ذهبيَّ الشعر في جزيرة ديلون التي كانت الملاذ الأخير لأمه لاتونا بعد أن حل عليها غضب هيرا، فسلطت عليها التنّين بيفون لقتلها .

كانت الجزيرة قاحلة لا ينمو فيها زرع ولا يدرُّ فيها ضرع، لَم يكن فيها إلا الصخور العالية التي كانت مأوىً لبعض الطيور. ولكن هذه الجزيرة القاحلة تألقت بعد ولادة أبوللو بسيول من ضياء، ونمت الزهور والرياحين في الصخور العالية الجرداء. تألقت الجزيرة بالنور والنضرة، كيف لا وقد وُلِدَ أبوللو الذي يجعل الحياة تدب في كل ما حوله.

يمثل أبوللو كُلَّ ما هو خيّر وجميل. كحفظ النظام، وإسعاد الناس، واحترام القانون.



أفروديت

أفروديت معناها: المولودة من الزبد. وتعرف عند الرومان بفينوس ومعناها الفجر والسَحَر.



وتقول الأسطورة إنها ولدت من صَدَفة طفت على وجه البحر، فساقها زفيروس (رب النسيم) حتى بلغ بها جزيرة كوثيرا، ثم جزيرة قبرص. وكانت عرائس البحر يُصلِّينَ لأبوللو في الصباح حين رأوا طفلة تخرج من الزبد الأبيض كما تخرج من الصدفة لؤلؤة ثمينة. كانت تتهادى على رؤوس الأمواج كالطيف بقدميها الصغيرتين. لمحها أبوللو فترك عربته الذهبية وأسرع إلى زيوس و آلهة الأولمب يزف إليهم البشرى. استقبلتها عرائس البحر، وحملنها إلى كهوفهنَّ المرجانية واعتنين بها. حين بلغت سن الرشد، حمَلنها إلى سطح البحر -يدفعهن زفيروس- حيث تلقتها ربّات الفصول الأربعة، وهنَّ بنات زيوس، من زوجته ثميز ربة العدالة. وكان في صحبتهن ربات المحبة الثلاث [الاشراق - المرح - النعيم، وهنَّ ربَّات الرياضة والرقص والأعياد، وراعياتُ الشعر والفن].

وما إن لامست أقدام أفروديت رمال الشاطئ حتى سجد الكون والكائنات جميعاً. نفضت أفروديت قطرات الماء عن شعرها، وبدأت رحلتها إلى الأولمب يرافقها هيميروس (إله الهوى)، وبوثوز (ربّ المودة)، وسويديلا (ربّ الغزل)، وهيمين (ربّة الزواج).

استوت أفروديت على عرشها المذهّب في قمة الأولمب. واستولت على قلوب الآلهة الذينَ تسابقوا لخطبتها. ولكنها رفضتهم جميعاً؛ مما أغضب زيوس. فقرر معاقبتها بتزويجها من ولده هيفايستوس. الحدَّاد الأعرج. ولكنها لم تستطع أن تحبه. ووقعت في غرامَ أخيه آَريس، وأنجبت منه «إيروس» إله الحب.. وابنتها هرميون وابنها أنيتروس ربَّ العاطفة. وكان أبوها قد سماها ربَّةً للحب والجمال. وخصَّها محبوها بزهور الزنبقِ والخزامى والورد والخشخاش والزيزفون.

أثينا

هي ابنة زيوس وميتس.

هي آلهة العقل والعلم والحكمة والفن والأدب ، ثم أصبحت آلهة للحرب والصيد .



حين استولى زيوس على عرش والده كرونوس، أخبره الأخير أن ميتس ستلد له طفلاً، وسيستولي على عرشه

كما فعل هو بوالده. وعندما علم زيوس أن ميتس حاملاً، قام بابتلاعها. وفي موعد الولادة أحس زيوس بألم غريب وشديد في رأسه. دعا إليه جميع الآلهة ليجدو له علاجاً، ولكنهم أخفقوا في شفائه. عندها أمر زيوس ولده هيفايستوس أن ينهي عذابه، وذلك بأن يضربَ رأسه بساطوره العظيم ليفلقه ويريحه من ألمه.. رفَض هيفايستوس، وراعه ما يطلبه منه والده. عندها صرخ زيوس صرخة عظيمة زلزلت أركان الأولمب. فحمل هيفايستوس ساطوره وشطر رأس أبيه شطرين.

يا للعجب.. لقد هدأ زيوس. وخرج من رأسه فتاة رائعة الجمال، تبتسم لأرباب الأولمب، وترتدي عدة كاملة للحرب والقتال.

وقف سيد الأولمب قائلاً: «بالاس أثينا ... ابنتي ودماغي». ضمّها إليه، وسمّاها ربة الحكمة والسلام، وربة الحرب المدافعة، وربة الغَزْل والتطريز.

استلَّت أثينا سيفها في وجه آلهة الكسل، ففرّوا مذعورين. التقطت صولجان ربة الكسل، واستوت على عرشها لتعيد الحياة إلى الأرض.

وتروي الأسطورة أنه وصل إلى اليونان ذات يوم رجل فينيقي يدعى سيكروبس. وبدأ ببناء مدينة عظيمة. كانت الآلهة تبارك كل حجر من حجارتها . وعندما انتهى سيكروبس من البناء، تنازع الآلهة على تسميتها . انسحب الجميع وبقي بوسيدون وأثينا، وكلٌّ منهما يريد أن يسمّي المدينة باسمه. اشتد الخلاف بينهما فاقترح زيوس تسميةٍ المدينة باسم من يستطيع أن يقدم للإنسان شيئاً مفيداً، ويعود عليه بالخير.

ضرب بوسيدون الأرض بحربته ذات الشُّعَب الثلاث، فانشقت الأرض وخرج منها حصان جميل حازَ إعجاب أرباب الأولمب، فراحوا يصفقون ويهللون.

تقدمت أثينا، ومدت يدها في الهواء، فظهرت شجرة الزيتون. راحت تعدد فوائدها العظيمة (خشبها وزيتها وثمارها وأوراقها .) وقالت إن غصن الزيتون سيكون بدءاً من هذا اليوم رمزاً للسلام والمحبة، بينما الحصان سيكون رمزاً للحرب والزهو والكبرياء. عندها أعلن الأرباب فوز أثينا . وسُمِّيت المدينةُ باسمها .

هرمس

ابن زيوس وأمُهُ مايا . ومعناه السهول. ويعني كذلك (نسيم الصباح الصيفي).



من ألقابه: رب الفصاحة والتجارة، والمطر، وأمير القصَّاصين، وراعي المسافرين، وحامي الرعاة، ورسول الأحلام، وراعي الألعاب الرياضية والمصارعة، وأمير اللصوص.

إنه ربّ الرياح، وهو الذي يرافق الأرواح إلى مستقرّها الأخير. أهداه زيوس قبعة ونعلين مجنحين لمضاعفة سرعته. ويقال إنه مبتكرُ الموسيقى لأن الموسيقى هي أنفاس الرياح وآهاتها، تحرك القلوب وتثير الأشجان.

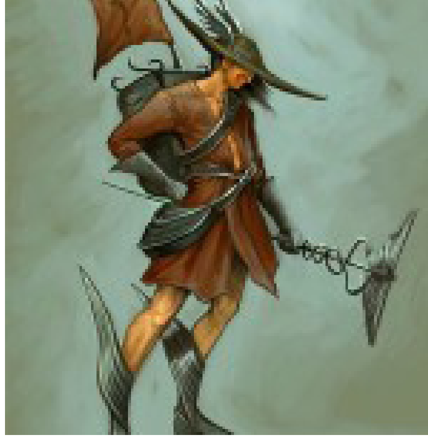
تقول الأسطورة إنه لم تمض ساعات على ولادته حتى اكتمل بنيانه الجسدي. فانطلق إلى قطعان أبوللو (وهي السحب)، فساق منها خمسين ثوراً إلى مكان بعيد، وربط حوافرها بأغصان الأشجار الغضة كي لا تترك أثراً وراءها، وذبح منها ثورين وشواهما وأكلهما، واستسلم للنوم.

وحين تفقّد أبوللو قطعانه، ولم يجد ثيرانه تذكّر أن الطفل الذي وُلد في ذاك اليوم، وعينّه أبوه أميراً للصوص، هو من سرق الثيران. فانطلق إلى جبل كولينه فوجده يغطُّ في نوم عميق. أيقظه وسأله عن ثيرانه، لكنه أنكر أنه أخذهاً.

احتكما إلى زيوس، فأمره بإعادة الثيران. اضْطُرَّ هرمس إلى إعادة ما سرقه، ودفع قيثارتَهُ التي صنعها عند ولادته من صَدَفَةِ سلحفاة ثمناً للثورين اللذين أكلهما.

ومن شدة سرور أبوللو بالقيثارة أهدى هرمس عصا سحرية تسمى كادوكيوس، وهذه العصا تستطيع أن تذهب بالغضب والحقد من القلوب.

وهو من الآلهة الاثنتيّ عَشْرَةَ الكبار.



إيروس

ابن آريس وأفروديت

ومعناه: الرغبة والحب.

وبما أنه طفل غير شرعي، فقد جعله زيوس ربّاً للحب والبغضاء. وأمـر هيفايستوس أن يصنع له سهامه الذهبية التي تثير أشد ألوان الحب، والأسهم الرصاصية التي تثير أبشع ألوان البغضاء.



له جناحان صغيران ضعيفان. ومن شدة قلق أمِّه أفروديت عليه، سألت ثيميز ربَّـةَ العدالة عن ذلك، فأخبرتها أن الحـب لا يكبر دون العاطفة. لم تفهم أفروديت هذا اللغز حتى أنجبت ابنها أنيتروس، فبدأ جسد كيوبيد يكبر.



كـان الفنانون يـصـوِّرونـه طفلاً صـغيراً عـاريـاً ذا جناحين صغيرين ووجـه ينم عن السذاجة والفرح.. وأحـيـانـاً كـانـوا يجعلونـه أعـمـى، وذلـك للدَّلالة على أنه لم يكن عادلاً في قذف سهامه في قلوب الناس. وأحياناً كانوا يضعون في يده شعلة وجعبة للسهام، وذلك للدلالة على أنه يخلق الانسجام بين كل عناصر الكون.

أورفيوس/ موسيقي الآلهة



هو صاحب قيثارة الرنين والشجن. يقال إنه ابن ابوللو من إحدى ربات الموسيقى. أهداه أبوللو قيثارة بسبعة أوتار، فأضاف إليها وَتَرَيْنِ لتصبح تسعة بعدد خالاته ربات الموسيقى. يعزفُ.. فتدب الحياة في الطبيعة ويقف الإله أبوللو في مركبته الذهبية (الشمس) ليستمع إليه، فيأخذه الطرب كل مأخذ . وتتوقف الإلهة أرتيمس وتنزل من مركبتها الفضية (القمر)، وتقف على باب أورفيوس لتملأ جوارحها بأعذب الألحان.

يسحر بموسيقاه البشر والحيوانات والجماد، فتهدأ الأمـواج، وتـأنـس الـوحـوش وتغفو. وتسعى الغابات بأشجارها الباسقة إليه نهاراً، وتعود في المساء لتغرس جذورها في الأعماق فتزداد نضارة وخضرة.

كان يلقى الجميع ببشاشة ومودة وابتسامة مشرقة. تـزوج من يوريديس، الفاتنة الجميلة. وكانت منبع عبقريته وسـر سعادته ومصدر ألحانـه. سئل مرة: ماذا تملك في هذه الدنيا. فكان جوابه: «قيثارتي.. ويوريديس».

كانت يوريديس رقيقة كالسوسنة، وندية كزنبقة بـرِّيَّـة. كـان حب أورفـيـوس يمـلأ جوارحها ويجعلها متفتحة ومشرقة كصباح نـديّ. كانت تخرج كل يوم لتجمع الزهور البرية لحبيبها أورفيوس.

خرجت ذات يوم كعادتها مع صويحباتها لجمع الـزهور، فانسلَّت أفعى خبيثة ولسعتها في قدمها، سقطت يوريديس وهـي تصرخ. حملتها صديقاتها المذعورات إلى أورفيوس وهـنَّ يبكين، ولكنها كانت قد فارقت الحياة.

انخلع فؤاد أورفيوس برحيلها، وأصبحت الدنيا ظلاماً في عينيه. صمتت قيثارته عن الفرح، ولم يعد يخرج منها إلا الأنين المؤلم. انزوى أورفيوس عن العالم، وعزف عن الحياة، ولكنه لم ييأس. وقرر أن يذهب لمقابلة هاديس إله الموتى، فيتوسل إليه كي يعيد إليه زوجته التي لا طعم للحياة من دونها. ولكن كيف سيستطيع النفاذ إلى دار الفناء. حمل قيثارته، وبدأ رحلته، وهو لا يعرف إلى أين.. ولا ماذا يفعل.. لكن الأمل كان يملأ قلبه..

أشفقت عليه الآلهة فأرشدته إلى طريق هادس. وعند وصوله وقف «شارون»[1] النوتي الجبار - وهو من يحمل الموتى في زورقه للقاء هاديس العظيم-وصاح به: أنت! ما الذي جاء بك وأنت لم تمت بعد، عد من حيث أتيت وإلا قذفت بك إلى حمم الجحيم. ولكن أورفيوس لم يردّ عليه بل تناول قيثارته وبدأ يعزف أحد ألحانه الحزينة. ذاب قلب شارون رقة وهو المعروف بقسوته وغلاظته، فسأله بعد أن اعتذر عن فظاظته. ماذا تريد؟ فأجابه أورفيوس: أريد لقاء هاديس. فقال شارون: وكيف ستحتمل حمم الجحيم؟

١- شارون: حارس الجحيم.

فقال: لا عليك، ستساعدني قيثارتي.

حمله شارون في زورقه وسار به؛ ولكن الدهشة أخذت شارون كل مأخذ، لقد هدأت أنهار هادس عند سماع قيثارة أورفيوس. وتغلبت ألحانه الرقيقة وأنغامه الباكية على المصاعب التي اعترضتهم. كان أورفيوس أثناء إبحارهم يسأل شارون عن رحلة يوريديس، وهل تألمت أثناء عبورها عالم الظلمات هذا؟ وكان يجيبه شارون إجابات مستفيضة، حتى وصلا إلى بوابة قصر هاديس.

دخل أورفيوس وجثا عند قاعدة العرش، وتناول قيثارته وراح يروي قصته المؤلمة والحزينة، وبرسيفونيه ربة الربيع وزوجة هاديس تذرف الدموع على نفسها ومصيرها التعس، وعلى أورفيوس الذي يملأ قلبه عذاب أليم.

قال هاديس: انهض أيها الشابُّ وقل ما هو مطلبك؟ فلولا موسيقاك التي تفطر الفؤاد لَكنْتَ من الهالكين.

قال أورفيوس: أن تأمر يا مولاي بعودة يوريديس معي إلى الحياة.

أجاب هاديس: هذا محال، ولكنني سأكون كريماً معك، سأعيد إليك يوريديس ولكن بشرط، ألا تراها وهي تخرج من هادس، فهي ستلحق بك فلا تلتفت إلى الوراء حتى تغادر هادس.

ملأ الفرح قلب أورفيوس فشكر هاديس قائلاً: سأنفِّذ ما أمرتني به يا مولاي.



بدأت رحلة العودة، واستمرّتْ حتى أوشكا على الخروج، ولكن خشية أورفيوس أن تضلّ يوريديس الطريق، جعلتْه ينسى ما أوصاه به هاديس. فيلتفت ليتأكد أن يوريديس تتبعه، وليته لم يفعل. عادت يوريديس أدراجها إلى هادس وهي تهمس: «وداعاً حبيبي أورفيوس.. الوداع».

أطلق أورفيوس صرخة المفجوع، وعاد إلى حياة الشقاء والألم. بقي سبعة أيام في حزن عظيم محاولاً العودة إلى هادس، لكن منْ دون فائدة. التفّت حوله مجموعة من النساء وطلبنَ إليه أَن يعزف لهن كما كان يفعل في الماضي، ولكنه أشاح بوجهه عنهن فتضايقن وبدأن يرمينه بالسهام، ورجمنه بالحجارة حتى الموت.

انطلقت روحه تعبر هادس وهو يردد: يوريديس... يوريديس. فيلقاه شارون ويعبر به إلى هادس. أما يوريديس فكانت فرحتها لا توصف بلقاء حبيبها.

ثمَّ قامت ربات الموسيقى فَجَمَعْنَ أشلاءه ودفنَّها عند أعتاب الأولمب . أما قيثارته فقد رفعها زيوس لتصبح مجموعة نجمية في السماء.

نرسيس

هو ابن إله النهر سيفيز وأمه الحورية ليريوبه.

نرسيس، الفتى الجميل، البارد القلب، المغرور، المحب لنفسه، كان قد أوصد قلبه لهمسات الحب. حمل غروره العذاب لقلوب العذارى، حتى صاحت به إحداهن: لِيحرقِ الحب قلبك. ولْينبذْك من تقع في هواه.

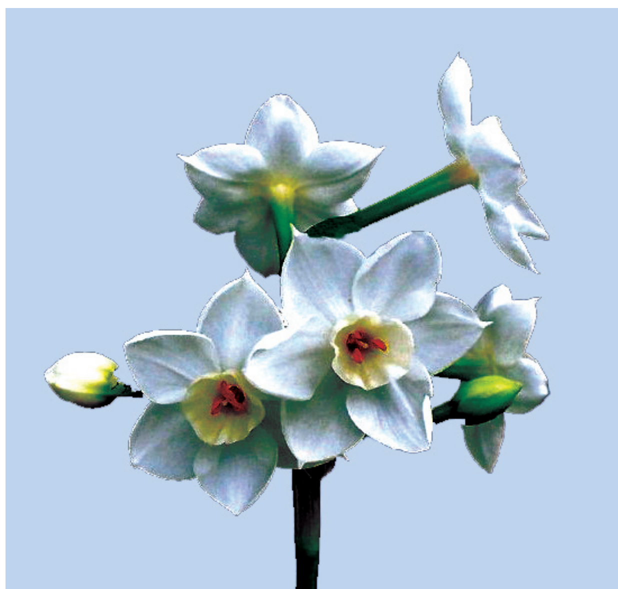
وتحققت الأمنية، فقد حل غضب أفروديت عليه لأنه رفض هباتها.



ولمعاقبته على غروره، دفعته الآلهة للشرب من أحد الينابيع، وفي اللحظة التي انحنى فيها على صفحة الماء ليشرب، حلت عليه لعنة أفروديت، فراح يتأمل

انعكاس وجهه الجميل الفاتن على صفحة الماء. ومنذ تلك اللحظة لم يستطع أن يحيد ببصره عن الصورة الجميلة المنعكسة على صفحة المياه. عاف الطعام والشراب، خارت قواه، وشحب لونه، وأحس بدنوِّ أجله، ولكنه لم يستطع أن يبتعد عن صورته. بدأت روحه تتلاشى، فلفظ أنفاسه فوق أعشاب الشاطئ.

بكته الحبيبات والعذارى. وعندما جئن لدفنه لم يجدن جثته. لقد نبتت مكان سقوطه على الأعشاب زهرة جميلة ندية هي زهرة النرجس، زهرة الموت.



سيزيف

لم يكن في بلاد اليونان من هو أكثر مكراً وخبثاً ودهاءً من سيزيف. هو مؤسس مدينة كورنثوس. تمكَّنَ بمكره وخداعه من جمع الأموال الطائلة، ووصلت أنباء كنوزه إلى مختلف المدن. هو طمّاع، متمرد، ولا يؤتمن على شيء.

وصل به الأمر إلى خداع إله الموت، لقد استطاع بمكره وخداعه أن يحتال عليه، وقام بتكبيله وسجنه.

كاد العالم السفليّ أن يخلو من الوافدين الجدد، وتوقفت شعائر التأبين والدفن، ولم تعد القرابين تقدم لآلهة العالم السفلي. فتزعزع نظام الكون بأكمله.

ساء زيوس أن تؤول الأمور إلى ما آلت إليه، فأرسل آريس إله الحرب إلى سيزيف، ففك قيود إله الموت وحرره، وحمل روح سيزيف إلى هادس.

ولكن سيزيف كان قد أوصى زوجته ألا تقوم بتقديم القرابين والأضاحي. طال انتظار آلهة العالم السفلي للأضاحي ولكن دون جدوى. اقترب سيزيف من هاديس

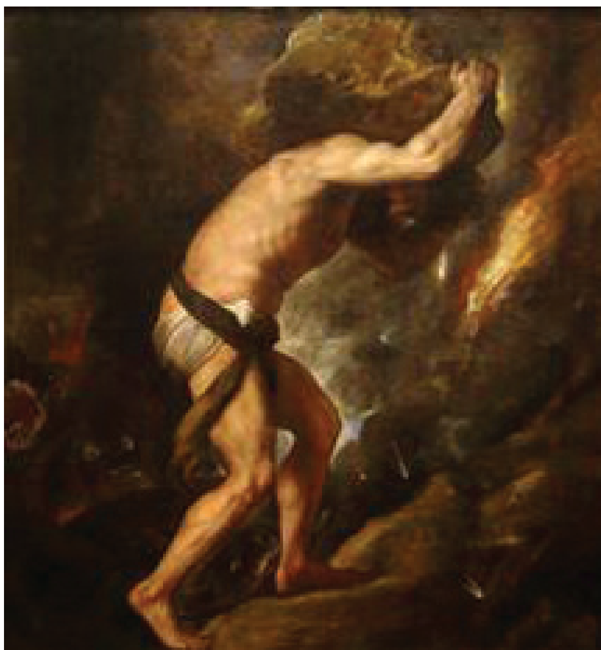
إله العالم السفليّ، وراح يرجوه كي يطلق سراحه فيذهب إلى زوجته ويطلب إليها أن تقدم القرابين الثمينة لآلهة العالم السفلي، على أن يعود بعد ذلك.

انطلت الحيلة على هاديس وأطلق سراحه. ولكنه لم يعد، بل راح يحتفل في قصره الفاخر بأنه الوحيد الذي استطاع الخروج من العالم السفلي.

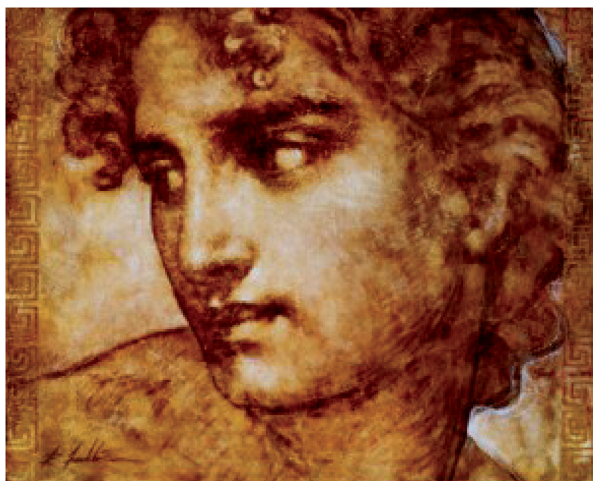


تملّك الغضب هاديس فأرسل إله الموت إلى سيزيف ليستلّ روحه. وعاقبه هاديس على خيانته وكذبه، وحكم عليه بأن يرفع صخرة هائلة إلى قمة جبل عال. فكان سيزيف يستجمع كل قواه لرفع الصخرة، وما

إن يبلغ القمة وهو في أشد التعب والألم حتى تتدحرج الصخرة إلى الأسفل، فيعود ليرفعها ثانية. وهكذا ظل سيزيف يرفع الصخرة مرة تلو أخرى، كي لا يجد الوقت للتفكير بحيلة أو خدعة جديدة.



أدونيس



كلمة أدون باللغة الفينيقية تعني السيد . وأدونيس إله فينيقيٌّ يموت ويبعث باستمرار. انتقلت هذه الأسطورة الشرقية إلى اليونان فقاموا بتعديلها بما يتناسب مع عقليتهم ومعتقداتهم، فهو عندهم ملك قبرص.

رأته أفروديت وهو يستحم، وحبيبات الماء تتلألأ على جسده الجميل. كان شاباً وجميلاً وكأن الآلهة نحتته من بللور. فوقفت تتأمله مبهورة وسعيدة.

لمحها الفتى، فأحس بالخجل وتوردت وجنتاه، مما زاده فتنة وجمالاً في عينيِّ أفروديت. وراح يحاول سَتْرَ

نفسه بأزهار اللوتس و السباحة إلى الشاطئ الآخر هرباً من نظراتها، لكنها كانت تسبقه. كانا كأنهما يتسابقان من ضفة إلى أخرى. نال الجهد من أدونيس، فخرج من الماء وهو يتساءل عن هذه الفاتنة التي تلاحقه. فبادرته بالكلام:

-أنت أدونيس.. أليس كذلك؟

ولكنه لم يجبها .

-هل أنت أبكم؟ كلمني يا أدونيس، ألم تعرفني؟

ولكنه لم ينطق.

وأكملت تعرف بنفسها :

-أنا التي ركع آريس الجبار تحت قدميها ، أنا التي زلزلتُ قلبه حين رآني؟ ألا تصدق يا أدونيس؟

رد أدونيس قائلاً :

أرجوكِ... رفاقي ينتظرونني كي نخرج للصيد ؟

-أيٌّ صيد هذا؟. ألا تخشى أن تلفحك الشمس، أو

تتعرض للخطر وأنت ـِفِ ريعان شبابك. لن أسمح لك بالذهاب قبل أن تقبلني. ولكن أدونيس أبى. ألحَّت ـِفِ طلبها وهي تُسمعه أحلى الكلام، فابتعد عنها وهو يقول: دعيني فإن القبل للمحبين. وراح يعدو محاولاً اللحاق بأصحابه لمتابعة رحلة الصيد.

جلست أفروديت تراقب أدونيس وهو يبتعد، وتستعيد كلماته والشعورُ بالخيبة يملأ قلبها. غفت إغفاءة قصيرة، وفجأة هبت مذعورة على صراخ من الجهة التي كان حبيبها يصطاد فيها. هرولت مسرعة تستطلع الأمر. ويا لهول ما رأت، كان أدونيس مضرجاً بدمائه وكلابه تبكي حوله؛ لقد هاجمه خنزير متوحش؛ فمزق لحم فخذه وبدأ السمُّ يسري ـِفِ دمه.

وقفت ذاهلة تنظر إلى حبيبها الشابِّ، ثم ضمته إليها وراحت تقبله وهي تبكي وتقول: «ألم يكن حباً يا أدونيس، كنت أعرف هذه النهاية، وكنت أشفق عليك منها. لذا كنت أتشبث بك، وأحاول أن أنسيَك بقبلاتي ودموعي خنازير هذه البرية. لكنك رفضْتَ. لقد جنيتَ على نفسك وعليّ. آه يا لبرودة الموت! أدونيس، رد عليَّ يا حبيبي! أنا أفروديت أكلمك.»

ثم تركته هناك وراحت تنتحب وتبكي حتى وصلت إلى عرش الأولمب، وخاطبت زيوس العظيم:



-أدونيس يا أبي!

-ما به؟ ولماذا أنت مذعورة هكذا؟

-قتله الخنزير. وإذا لم تأمر بعودته إلى الحياة سأذهب معه إلى هادس.

-ماذا تقولين؟ وهذه الدنيا يا فينوس، وكل هذا الحب والجمال سيذهبان معك؟

-أجل سأذهب وسأترك هذه الدنيا جافة، حزينة، وخالية من الحب والموسيقى والجمال، ولن أترك لكم شيئاً.

تدّخل أحد آلهة الأولمب قائلاً:

-أنا، بالنيابة عن الجميع، أتوسل إليك يا مولاي أن تلبي طلب ربة الحب.

وتدخل إله خبيث وغمز بعينه وقال:

وربة الجمال أيضاً يا عزيزي!

أرسل زيوس العظيم إلى أخيه هاديس إله العالم السفلي يستأذنه بإعادة أودنيس إلى الحياة، ولكنه رفض.. وعندما ألح زيوس في طلبه، قرر هاديس أن يجعل حياة أدونيس مناصفة، فيقضي ستة أشهر في هادس، وهي أشهر الشتاء والخريف، وستة أشهر على الأرض، وهي أشهر الربيع والصيف، حيث ترتدي الطبيعة أجمل زينتها وتنضج الفاكهة.

ومن كل قطرة دم من دماء أدونيس نبتت زهرة برية هي شقائق النعمان التي تتفتح في بداية كل ربيع.

بجماليون

كان بجماليون يعيش في مدينة أماذيس على شاطئ قبرص الجنوبي. كان متفرغاً لعمله، عازفاً عن الحياة ومشاغلها، منكبّاً على نحت تماثيلٍ للآلهة. وفي المساء كان يأوي إلى فراشه مكتئباً حزيناً، مهموم الفؤاد.

كان يعكف على نحت تماثيله بشغف وحب، فكانت تخرج في صورتها النهائية رائعة الجمال متقنة الصنع تدل على عبقريته ونبوغه.



حمل إليه الحجارون ذات يومٍ رخامة ضخمة. نظر إليها ملياً، وفجأة أحسّ كأن وحياً من السماء هبط عليه. تبدل يأسه أملاً أنَارَ روحه. وراح ينظر إلى الحجر ويتخيل التمثال الجميل الذي سيبدع في نحته. هوى بإزميله على الحجر طالباً العون من «أفروديت».

أقام صلاته لأفروديت قائلاً: «يا أفروديت الجميلة، يا ربة الحسن والحب، يا أم إيروس الباسمة: العونَ، العونَ»

استجابت أفروديت لصلواته فحلّت نفحاتها المقدسة في يديه، وتمثلت أفروديت في روحه ووعيه، فأخذ ينحت تمثالاً لها.

انكبَّ على عمله ليلَ نهارَ. كان يشعر بالحياة والحنان في إزميله الذي كانَ يهوي به على الحجر.

كان قلبه يمتلئ فرحاً وبهجة وخيلاء، كلما نظر إلى ما أنجزت يداه. ويحدِّث نفسه قائلاً: «ويحي.! لمَ صنعتك أيها التمثال ما دمت قد بلغت هذا الجمال ولاَ تتكلم؟ أنا صانعُك أيتها الأنثى المتحجرة، ردي عليّ، لقد أودعتك سر روحَي ولغز حياتي آه ! يا أفروديت ! العونَ! العونَ!».

زين تمثاله بأجود وأغلى أنواع اللآلئ والجواهر

النفيسة، ونثر الورود والرياحين على قدمي التمثال، وحرق البخور والغار في المباخر المصفوفة حول قاعدة تمثاله.

ووصل به الهُيام بتمثاله أن أخذ يبثُّهُ همومَهُ ولواعجَ نفسه، ويقرأ له دواوين شعراء الحب والعشق. ويتمنى على الآلهة أن تنفخ فيه من روحها وتهبه الحياة.

ذات يوم صحا في الفجر على صوت الأناشيد والابتهالات. كان الناس يحملون تمثالاً لأفروديت ممَّا صنعه بجماليون. إنه الإحتفال السنوي لأفروديت. شق بجماليون طريقه بين الحشود حتى وصل المذبح الذي كان يعبق برائحة البخور المعطر. فألقى حفنة من الكافور والمسك في المبخرة وراح يخاطب أفروديت: «أنت قديرة يا أفروديت، انفخي الحياة في تمثالي وامنحيه الأنفاس والنبضات. فأنت تعلمين ما ألَّم بي من الهوى. وسلامٌ لك من قلوب العاشقين».

بعد أن أنهى صلاته انهمرت الدموع من عينيه، فانبعث الشرر عالياً من المحرقة؛ وأضاء قبة الهيكل والتمع الضوءُ في جميع أرجائه.

أقبل الكهنة والمصلون يباركون بجماليون ويهنئونه

لأن انبعاث الشرر دليل رضى الإلهة أفروديت. لكن بجماليون لم تهدأ نفسه، فانصرف إلى بيته لا يلوي على شيء. غفا إغفاءة قصيرة، فرأى في حلمه أنه يحطم تماثيله. ففزِع فزعاً شديداً وأسرع إلى تماثيله يتفقدها فسمع صوتاً يناديه.

-بجماليون... بجماليون... اصعد إليَّ.

-صوت من هذا؟ نظر إلى تمثاله الحبيب فلم يجده، فصاح: ويحي! اللصوص!

-لا يا بجماليون، أنا هِبةُ أفروديت لك! أنا جالايتا تمثالك المحبوب.

-ولكن كيف؟

-جاءتني الإلهة أفروديت وقالت: كوني ربة هذا البيت. احميه واحرسيه وانشري السعادة فيه. تعالَيْ أعلمْك دروس المحبة. ثم ألبستني هذا الثوب الحريري ليشهدَ أنها هي التي منحتني الحياة ومنحتك الحب.

تزوج بجماليون وجالايتا وأنجبا بافوس الذي قدَّم اسمه لمدينة أفروديت المفضلة.

هرقل

حين وضعت «الكمين» حبيبة زيوس طفلها الجبار هرقل، وشاع الخبر في مملكة الأولمب، جُنَّ جنون هيرا، وشعرت أنها أُهينت في كبريائها وروحها. فقرّرت الانتقام من منافستها على قلب زوجها، وذلك بالفتك بالطفل، وقتل الحياة والنور في قلب الكمين.

أمرت هيرا، حيَّتيْنِ رقطاويْنِ أن تندسّا في مهد الطفل وتقتُلاهُ.

سَعَت الحيتان إلى مهد الطفل الوثير، وفي غفلة من الخدم، انقضَّتا على الفريسة الصغيرة. ولكن هرقل الصغير أمسك برأسي الحيتين، وبضغطة هائلة سحق عظامهما. حين رأى الخدم الحيتين صرخوا فزعين. ولكنهم بُهتوا عندما رأوا الطفل يلهو والحيّتَيْن مسحوقتيْن في مهده. أسرعت الكمين وضمّت الطفلَ إلى صدرهاَ وهي تقبله فرحة بقوته الهائلة.

أصاب هيرا الذهول حين سمعت بما صنع الطفل بالحيّتَيْن، وأقسمت أن تضع العراقيل والأشواك في طريقه أينما ذهب.

نشأ هرقل نشأة حربية على يد مؤدبه «شيرون». وتعلّم فنون القتال، ونبغ في ألعاب الفروسية، فكان لا يخشى خصومه مهما بلغ بأسهم وقوتهم. كانت عضلاته المفتولة، وجسده الحديدي، ووسامته، تبث الرعب والإعجاب في نفوسٍ منافسيه. كان هرقل معيناً للضعفاء والفقراء، ونصيراً للفضيلة أينما سار.



وكلما ازدادت قوة الفتى ازداد غيظ هيرا وملأ الحقد قلبها. وضاقت الدنيا بها وهي ترى المجد والغار يكللان هامة الفتى الجبار. فقررت أن تمكر مكرها. ظلت تلحّ

على زيوس لإذلال هرقل. فأصدر قراراً بأن يصبح هرقلٍ خادماً لابن عمه الخسيس يوريذوس، أمير أرجوس، عاماً كاملاً، وينفذ ما يأمره به.

حمل هرمس قرار الأولمب إلى هرقل، و لابد من تنفيذ ما أُمرِ به. انطلق هرقل إلى يوريذوس وهو يشتعل غضباً وغيظَاً.

قال له يوريذوس وهو يضحك بلؤم: ستصبح حراً حالما تنجز ليَ الاثنتي عَشْرَةَ مهمة التي سأكلفك بها.



بدأ هرقل بتنفيذ المهام التي كُلفَ بها، والتي نستطيع أن نسميها بطولات هرقل. وهيَ:

رأس أسد غابة نيميا

أفعوان هيدرا الهائل

ظبي سيرينا

خنزير أرمنثيا

زرائب أوجياس ملك أليس

عجل مينوس

خيول ديوميديز

هيبوليت ملكة الأمازون

طيور بحيرة ستيمفالوس

قطعان الجريونز

تفاحات هسبريا الذهبية

الصراع مع أنتيوس

ولكن لا يتسع المكان هنا لروايتها جميعاً، لذلك سنكتفي بواحدة منها وهي تفاحات هسبريا.

تفاحات هسبريا

حـقْـدُ هـيرا الـكبيرُ على هـرقـلَ جعلها توسوس ليورِيَذوس اللئيم أن يأمره بإحضار تفاحات هسبريا الذهبية. التي كانت قد قدمتها لها «جي» ربة الأرض يوم زواجها من سيد الأولمب. كانت هذه التفاحات أثمن الهدايا وأغلاها. فهي مصنوعة من الذهب الخالص، ومرصعة بأجمل اللآلئ، ومنقوش عليها صور آلهة الأولمب وحدائقه. وتكمن أهميتها في أنها تشع بأنوار خلابة وتتلألأ، فتحيل الليل نهاراً.



ومن شدة حرص هيرا على التفاحات؛ أودعتها لدى بنات هسبروس إله الغرب العظيم في الهسبريد . علّقْنها في روضة غنّاء في قصرهن، وأقمن على حراستها تنيناً رهيباً هائلاً له سبعونَ ألف رأس، وسبعونَ ألف ناب يتدفق منها السم، وله ألف ذراع، وفحيحه مخيف يزلزل الأرض من حوله.

انطلق هرقل في رحلة البحث عن التفاحات الذهبية. توقف ذات يوم ليستريح عند حافة أحد الأنهار، فخرجت إليه عرائس الماء. سألهنَّ عن التفاحات، فنصحنه أن يذهب إلى بوسيدون إله البحر، فهو سيرشده إلى الطريق. كان يسير بمحاذاة شاطئ البحر عندما وجد نفسه فجأة أمام شيخ، تتدلى لحيته الكثه على صدره. ألقى عليه التحية واستحلفه بسيد الأولمب أن يدلّه على الطريق المؤدية إلى حدائق الهسبريد . فقال الشيخ:

-حدائق الهسبريد ... إذن أنت هرقل؟ وتسعى إلى تفاحات هسبريا .

فوجئ هرقل وأجاب: نعم، أنا هرقل، ولكن كيف علمت؟

قال الشيخ: ستحصل عليها، اذهب إلى بروميثيوس فوق جبال القوقاز، هو الوحيد الذي يستطيع مساعدتك.

شكره هرقل، وانطلق من فوره يطوي المسافات، حتى وصل إلى بروميثيوس. كان الرّخ ينهش كبده ويمزقه. سدد هرقل قوسه إلى الطائر فأرداه قتيلاً. وفك قيود بروميثيوس، وبقي معه حتى أقبل الليل والتأمت جراحه. عندها سأله عن التفاحات، فنظر إليه بروميثيوس وقال: أنت هرقل وعدو هيرا! اذهب إلى أخي أطلس في إفريقية، ستجده متشحاً بوشاح من اللازورد، ويحمل قبة السماء على منكبيه. أخبِرْهُ بخلاصي واطلب إليه أن يعينك في الحصول على التفاحات، فهو الوحيد الذي يعرف أين حدائق الهسبريد، وهو وحده من يستطيع القضاء على التنين الهائل. ولكن أطلس ماكر فاحذر مكره! لقد ضاق ذرعاً بحمله، وينتظر من يخلصه منه.

انطلق هرقل من فوره ليعاني الأهوال والمصاعب. كانت عرائس الماء ترشدنه وتساعدنه. وقد أخبرته إحداهنَّ أن عليه أن يسير حتى يواجه السد الذي يفصل البحر عن المحيط، فإذا استطاع أن ينفذ عبر السد فسيكون في مواجهة أطلس.

انطلق من فوره حتى وصل إلى السد. وجد جبلاً شامخاً لا يستطيع تسلقه، ففتح به ثغرات بضربة من يمينه وأخرى من يساره، واستطاع النفاذ عبرها. وترك وراءه أعمدة عالية ما زالت قائمة حتى اليوم وتعرف بأعمدة هرقل.

نظر إلى الإلـه العظيم الـذي يحملٍ على كتفيه العريضتين قبة السماء. تقدم إليه محيياً. وأخبره عن خلاص بروميثيوس ففرح أطلس فرحاً عظيماً.

وسأله أطلس: مَن الذي أنقذه من عذابه الطويل؟

-أنا من أنقذه!

إذن أنت من المكرَّمين فمرحباً بك. كدت ألقي هذا الحمل عن كتفي كي أنقذ أخي، ولكني خفت أن يهلك العالم.

وأخبره هرقل بحكايته مع هيرا وحقدها عليه، وكيف حُكمَ عليه أن يخدم يوريذوس، وأنه في طريقه للحصول علىَ التفاحات الذهبية، وأنه سعى إليه لينصره على هيرا، ويساعده في مهمته.

دب الغرور في حنايا أطلس وقال: لن يستطيع أحد دخول حدائق الهسبريد وقتل التنين غيري. ولكن كيف أترك ما أحمله على كتفي لآتيك بالتفاحات؟

فقال هرقل: أنا أحمل عنك هذه القبة حتى تعود.

انطلق أطلس سعيداً يلهو ويمرح ويستمتع بحريته التي فقدها منذ زمن طويل. ومرّت الأيام سريعاً، وتذكر أطلس التفاحات، فذهب إلى حدائق الهسبريد وقتل التنين. وأحضر التفاحات الذهبية. عاد مختالاً مزهواً إلى هرقل الذي كانَ ينوء بحمله الثقيل... وخطر لأطلس أن يذهب بعيداً، ويترك هرقل مع القبة التي يحملها. لكن هرقل أحس بما يدور في خَلَد أطلس، فناداه قائلاً: إن هذا الحمل أخف عليَّ من الهَواء وأستطيع حمله إلى الأبد... ولكن ساعدني بأن تحلّ مكاني حتى أضع شيئاً فوق كتفي فهناك نتوء يضايقني. انطلت الحيلة على أطلس فحمل قبة السماء. جمع هرقل التفاحات وانطلق دون أن يلتفت إلى الوراء.

وبعد رحلة مضنية وشاقة دخل هرقل على يوريذوس، وقدم له التفاحات بحضور هيرا التي سقطت مغشياً عليها من شدة غيظها.

المراجع

-أساطير العالم

هيثم هلال - دار المعرفة ٢٠٠٤ لبنان

-معجم الأساطير اليونانية والرومانية

إعداد: عثمان عبد الرزاق الأصفر- سهيل عثمان- وزارة الثقافـة ١٩٨٢

-أساطير الحب والجمال

دُريني خشبة - دار التنوير لبنان ١٩٨٣